الفلسطينية او ضمن الاطار العربي وكانت التوعية السياسية باتجاه المعركة مع العدو تنال اصغر نصيب من الاهتمام . وعلى المستوى الجماهيري كان التسابق بين المنظمات يتخذ شكل ادانة للمنظمات الاخرى من جهة وشكل التهوين من شأن المعركة مع العدو بدلا من اعداد المواطن العربي والفلسطيني لنضال صعب طويل الامد(١) . وعلى مستوى التحرك السياسي في الوطن العربي اقامت الثورة الفلسطينية بعض التحالفات الناجحة ولكنها لم تستطع ان تنتشل نفسها من الوقوع تحت رحى المحاور السياسية المتنافسة في المنطقة العربية ، والانكى من ذلك انها لم تتصرف ازاء الوسط الرسمي العربي تصرف ثورة واحدة بل تصرف اجزاء متنافسة مما سهل على المحاور العربية التحكم بتحرك الثورة بأسرها ، وبوجه عام كان تصرف الثورة ضمن الوسط العربي الرسمي متقلبا ومتصفا بالغرور تارة والخنوع تارة اخرى ، واخفقت الثورة في تحديد موقفها سلبا او ايجابا من اي نظام من الانظمة العربية ولا سيما المجاورة لفلسطين . وعلى مستوى التحرك السياسي الدولي ضد العدو احرزت الثورة انتصارات باهرة في بادىء الامر ، ولكنها فشلت في الاستفادة من هذه الانتصارات سواء لاقامة تحالفات عميقة او لضرب العدو سياسيا ، ويرجع ذلك الى انقسام الثورة وكذلك الى غياب خطها السياسي .

وبوجه عام كانت مواقف الثورة خلال الاعوام الثلاثة الماضية تتجه اتجاها مطردا الى التخبط والتأرجح والتناقض ، هذا بشأن المواقف العملية اما القرارات النظرية فقد فاق تخبطها كل تصور وان نظرة سريعة على محاضر جلسات اللجنة المركزية مثلا ، بما فيها من تداخل وتضارب وتكرار ونقض لا يمكن ان توحي بأنها صادرة عن هيئة واحدة ذات وظيفة مشتركة ، ثم ان القرارات نفسها لا تدل على عملية تسلسل او بناء ومن النادر ان يجد الانسان قرارا مبنيا على قرار سابق او مستكملا لبعض نواحيه،فكانت كل جلسة ليست الا ابتداء من الصفر لا استمرارا لما سبق .

وهكذا ما ان اطل عام ١٩٧٠ حتى كانت اعراض المرض الثوري تهدد الحركة الفلسطينية بالشلل والعجز عن التحرك باتجاه اي هدف . ذلك انه منذ نهاية عام ١٩٦٩ كانت ظروف النمو الكمي تستوجب التحرك باتجاه مرحلة جديدة ولم يعد ممكنا الاستمرار في اهداف المرحلة السابقة وسياساتها وتكتيكها . وكان هناك خياران امام الحركة الفلسطينية : اما ان تراوح في مكانها وتستمر بعناد في مرحلة النمو الكمي التراكمي مما يجعلها هدفا سهلا لتمزق داخلي او ضربة خارجية . او أن تثور على نفسها وتطور مؤسساتها باتجاه مرحلة جديدة من مراحل الكفاح .

وكان كل العاملين في الثورة وكل المهتمين بها يشعرون بوجوب عمل شيء ، بوجوب الخروج من المأزق . ولكن هذا الشعور لم يتبلور في أي تحرك عملي باتجاه المرحلة الجديدة بل على العكس من ذلك بدا أن الثورة ممعنة في اتجاهها السابق واصبحت المكاسب المعنوية والمادية التي احرزتها الكوادر ذات الوعي السياسي المتخلف عائقا واضحا امام اي تطوير ، وعاملا من عوامل التشبث بالنمو الكمي التراكمي ، كما أن الشعور بالعجز عن التطوير أضعف مقاومة قادة العمل الفلسطيني للدخول في محاور السياسة العربية والخضوع لها احيانا ولا سيما بعد اعلان مبادرة روجرز في أواخر عام ١٩٦٩ ووقف اطلاق النار وابتداء نشاط سياسي مكثف لحل مشكلة الصراع العربي الاسرائيلي ضمن استراتيجية دولية عليا تحتل فيها قضية الشعب الفلسطيني اعتبارا منواضعا جدا .

وفي خلال ذلك كانت الدوائر الاستعمارية والصهيونية تتربص وتنتظر الفرصة لتوجيه الضربة القاضية للثورة الفلسطينية ولا سيما بعد اننجحت مخططاتها السياسية للمنطقة

---

١ — اتخذت هذه الظاهرة شكلا تخريبيا (غير مقصود غالبا) في الخارج حيث انهمكت كل منظمة بتفنيد حجج المنظمات الاخرى وتسفيه منطقها الايديولوجي امام رأي عام اجنبي يجهل ابسط حقائق القضية الفلسطينية.